بيان التعلم

حريصًا على التعلم مواظبًا عليه في جميع الأوقات التي يتمكن منه فيها ولا يقنع بالقليل
مع تمكنه من الكثير ولا يحمل نفسه ما لا تطيق مخافة من الملل وضياع ما حصل
وهذا يختلف باختلاف الناس والأحوال فإذا جاء إلى مجلس الشيخ فلم يجده انتظره
ولازم بابه ولا يفوت وظيفته إلا أن يخاف كراهية الشيخ لذلك بأن يعلم من
حاله الإقراء في وقت بعينه وأنه لا يقرئ في غيره وإذا وجد الشيخ نائمًا أو
مشتغلًا بمهم لم يستأذن عليه بل يصبر إلى استيقاظه وفراغه أو ينصرف
والصبر أولى كما كان ابن عباس رضي الله عنهما وغيره يفعلون وينبغي أن يأخذ
نفسه بالاجتهاد في التحصيل في وقت الفراغ والنشاط وقوة البدن ونباهة
الخاطر وقلة الشاغلات قبل عوارض البطالة وارتفاع المنزلة فقد قال أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه تفقهوا قبل أن تسودوا معناه اجتهدوا
في كمال أهليتكم وأنتم أتباع قبل أن تصيروا سادة فإنكم إذا صرتم سادة متبوعين
امتنعتم من التعلم لارتفاع منزلتكم وكثرة شغلكم وهذا معنى قول الإمام
الشافعي رحمه الله تعالى تفقه قبل أن ترأس فإذا رأست فلا سبيل إلى التفقه
فصل وينبغي أن يبكر بقراءته على الشيخ أول النهار لحديث النبي صلى الله
عليه وسلم بارك الله لأمتي في بكورها وينبغي أن يحافظ على قراءة محفوظه اللهم
وينبغي أن لا يؤثر بنوبته غيره فإن الإيثار في القرب مكروه بخلاف الإيثار
بحظوظ النفوس فإنه محبوب فإن رأى الشيخ المصلحة في الإيثار في بعض
الأوقات لمعنى شرعي فأشار عليه بذلك امتثل أمره ومما يجب عليه ويتأكد
الوصية به أنه لا يحسد أحدًا من رفقته أو غيرهم على فضيلة رزقه الله
إياها

إياها وأن لا يعجب بما حصله وقد قدمنا إيضاح هذا في آداب الشيخ وطريقه
في نفي العجب أن يذكر نفسه أنه لم يحصل له ما حصل بحوله وقوته وإنما هو
فضل من الله تعالى فلا ينبغي أن يعجب بشيء لم يخترعه بل أودعه الله تعالى
فيه وطريقه في نفي الحسد أن يعلم أن حكمة الله تعالى اقتضت جعل هذه
الفضيلة في هذا فينبغي أن لا يعترض عليها ولا يكره حكمة أرادها الله تعالى
ولم يكرهها

الباب الخامس في آداب حامل القرآن

قد تقدم جملة منه في الباب الذي قبل هذا ومن آدابه أن يكون على أكمل الأحوال
وأكرم الشمائل وأن يرفع نفسه عن كل ما نهى القرآن عنه إجلالًا للقرآن
وأن يكون مصونًا عن دنيء الاكتساب شريف النفس مرتفعًا على الجبابرة
والجفاة من أهل الدنيا متواضعًا للصالحين وأهل الخير والمساكين وأن
يكون متخشعًا ذا سكينة ووقار **فقد** جاء عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه أنه قال يا معشر القراء ارفعوا رؤوسكم فقد وضح لكم الطريق
واستبقوا الخيرات ولا تكونوا عيالًا على الناس **وعن** عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه قال ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس
نائمون وبنهاره إذا الناس مفطرون وبحزنه إذا الناس يفرحون
وببكائه إذا الناس يضحكون وبخشوعه إذا الناس يختالون **وعن**
الحسن رحمه الله إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها
بالليل وينفذونها بالنهار **وعن الفضيل** بن عياض رحمه الله تعالى
ينبغي لحامل القرآن أن لا يكون له حاجة إلى أحد من الخلفاء فمن دونهم **وعنه**

وبصمته إذا الناس يخوضون